سلسلة تفريغات شبكة بينونة

الوطن وحقوقه

الشيخ

د. محمد بن غيث غيث

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

الوطن وحقوقه

للشيخ

د. محمد بن غيث غيث

-حفظه الله تعالى -

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا إله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

محاضرتنا عنوانها: [الوطن وحقوقه].

وحب الوطن من حقوقه، والأوطان أيها الأفاضل تعني الاطمئنان، وفقدانها يعني الضياع والهوان، كما أن التعلق بالأوطان أصالة، والتنكُّب لها خيانة، والأوطان حضنٌ حنون أعظم دفئًا من حضن الأمهات، وقد فطر الله -عَزَّ وَجَلَّ- الناس، بل البهائم كلها على حبها لأوطانها، وحنينها لها.

قال الأصمعي -رَحِمَهُ الله-: "سمعت أعرابيًّا يقول: إذا أردت أن تعرف الرجل -يعني تعرف معدن الرجل وأصالته- فانظر كيف تحنُّنه إلى أوطانه، وتشوقُّه إلى إخوانه، وبكائه على ما مضى من زمانه".

وقال -رَحِمَهُ الله-: "قالت الهند في حِكَمها: ثلاث خصالٍ في ثلاثة أنواعٍ من الحيوان:

- الإبل تحنُّ إلى أوطانها وإن كان عهدها بها بعيدًا.
- والطير يحنُّ إلى وكره وإن كان موضعه مجدبًا.
- والإنسان يحنُّ إلى وطنه وإن كان غيره أكثر نفعًا.

وقال محمد بن هارون: "مَن لم يشرب من ماء الغربة.، ويضع رأسه على ساعد الكُربة، لم يعرف حق الوطن والتربة".

إذا لم تتغرَّب عن وطنك، وتشرب من ماء الغربة، وتضع رأسك على ساعد الكربة، حين تفقد الوطن وتتشتت في الأرض، تُعامل معاملة الغريب والضائع، إذا لم تعرف هذه الأمور لم تعرف حق الوطن والتربة.

والأوطان لها مكانةٌ في النفوس، ولذلك هدَّد الأقوام رسلهم بالطرد منها، ولولا عِظَم مكانة الأوطان في أنفس الرسل لما هُدِّدوا بالإخراج منها، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [إبراهيم:١٣] فخيَّروهم بين الكفر وبين الطرد من الوطن.

بل ساوى الله -عَزَّ وَجَلَّ- بين الأمر بالقتل، والأمر بالإخراج من الوطن فقال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٦٦] انظر كيف ساوى بين الحكم عليهم:

- إما بالقتل.
- وإما بالخروج من الوطن.

فدلَّ على أن الحكم على العبد بالخروج من وطنه كالحكم عليه بقتله؛ ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٦٦].

بل لشدَّة تعلُّق الأنفس بالأوطان، ضاعف الله -عَزَّ وَجَلَّ- أجور من يُفارقها في مرضاة الله -عَزَّ وَجَلَّ-، فقال الله -عَزَّ وَجَلَّ- عن المهاجرين الأولين: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر:٨]، ﴿أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ﴾ فضاعف أجورهم لتحمُّلهم هذه المشقة.

بل من العقوبات الشديدة في ديننا: أن من يرتكب الفاحشة وهو غير محصَن، أي: غير متزوج، يُحكَم عليه بعقوبتين:

- جلد مئة.
- وتغريب عام.

يُغرَّب عن وطنه، ولولا أن التغريب عن الوطن عقوبة، لما جاء الشرع بالمعاقبة بها، ولذلك كان النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- إذا كان في سفر ورجع من سفره فأبصر بيوتات المدينة، أوضع راحلته وحرَّكها من حبه لها، قال ابن حجر: "وفي الحديث دلالةٌ على فضل المدينة، وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه".

فالوطن أيها الأفاضل له منزلة ومكانة في النفوس السوية، وأذكر هذا؛ لأننا أيها الأفاضل في عصرٍ قد ظهر فيه من يتنكَّب لهذه الفطرة السوية، وينشر في الناشئة بشبهٍ خبيثة أن حب الوطن حبٌّ للوثن، وأن الوطنية وثنية، وأن الوطن إنما هو حفنةٌ من تراب، فيُحرِّفون فِطَر الأغمار، ويشحنونها بالحقد على أوطانهم، ويغرسون في أنفسهم أن من تمام الإيمان أن تسعى في خراب وطنك، لماذا؟ قالوا: لأنها مواطن

عصيان، ولا يتحقق لك الإيمان إلا إذا تبرأت، وأولى من تتبرأ منه: مَن آواك، من ضمَّك وهو الوطن.

فهذا عندهم دلالة صدق إيمان أن تتنكَّل لبلدك، وغرسوا فيهم أنه لا توجد على وجه الأرض اليوم دولةٌ مسلمة، ولا مجتمعٌ مسلم، ولا حاكمٌ مسلم، بل كل المجتمعات عندهم جاهلية، وكل من فيها مرتدون عن الإسلام.

- حتى قال أحد مناظريهم الكبار ممن يُشار إليه بالبناء ويُمجَّد، قال: "ليس على وجه الأرض اليوم دولةٌ مسلمة ولا مجتمعٌ مسلم".
- وقال: "إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم".
- وقال: "قد استدار الزمان على هيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله"

لما جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله لم يكن أحد مؤمن على وجه الأرض إلا شخصٌ واحد، مَن جاء بلا إله إلا الله؛ نبينا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-.

يقول: "الزمان استدار كأننا الآن في وقت البعثة، قد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظلَّ طائفةٌ منها يُرددون على المآذن الله أكبر، لا إله إلا الله".

وقال آمرًا جماعته وحزبه باعتزال هذا المجتمع؛ لأنه مجتمع كفر وضلال، قال: "لا نجاة للعصبة المسلمة في كل أرضٍ إلا بأن تنفصل هذه العصبة عقديًّا وشعوريًّا ومنهج حياة عن أهل الجاهلية من قومها"؛ يعني إن استطعت أن تعتزل بجسدك فهذا المطلوب، وإلا تعتزل عقديًّا وشعوريًّا، قال: "حتى يأذن الله لها بقيام دار إسلام تحت ظلَّها"؛ يعني حتى يُكوِّنوا لأنفسهم دار خلافة يهجُّ إليها أتباعهم.

قال: "حتى يأذن الله لها بقيام دار إسلام تحت ظلَّها، وإلا أن تشعر - يعني يجب عليها أن تشعر حتى تنجو- شعورًا كاملًا بأنها هي الأمة المسلمة، وأن من حولها ومن حولها ممن لم يدخلوا فيما دخلت في جاهلية وأهل جاهلية، وأن تُفاصل قومها على العقيدة والمنهج، وأن تطلب بعد ذلك من الله أن يفتح بينها وبين قومها بالحق وهو خير الفاتحين".

(بينها وبين قومها بالحق) بني أوطانها أن يفتح الله بينها وبين قومها بالحق.

ومن أعظم سبل ذلك: أن تثير الفتن في البلدان، وتسطو على الحكم لتقيم دار الخلافة كما زعموا، ولذلك قال في سبيل تحقيق ذلك: "لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي- يعني جماعته وحزبه- عن الشروع في مهمتهم".

ما هي المهمة هذه التي لا مندوحة لهم من أن يشرعوا فيها، ولا خيار لهم أن يتبَّدلوا عنها بغيرها؟

قال: "لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود؛ يعني في البلدان، ربيع عارم كما زعموا، والسعي وراء تغيير نُظُم الحكم في بلادهم التي يسكنونها"؛ يعني المهمة العظمى أن تسعى بإحداث انقلابٍ منشود تُغيِّر بسببه وبه نظم الحكم في بلدك التي تسكنه، وهذا هو حقيقة مذهب الخوارج الذين خرجوا عن الإسلام الحق، وعن الجماعة الحقة، وعن الإمام، ومرقوا من الدين، يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم.

قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-: «يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلَامِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»[1] فهم مفارقون للمسلمين بأقوالهم وأفعالهم وعقائدهم، وقد أجمع أهل السنَّة الكرام على مر الأعصار أن البلاد التي يسكنها المسلمون وتُظهر فيها الشعائر الدينية من الأذان والإقامة ولا يُمنَع الناس من أداء الصلاة؛ فإنها دار إسلام.

ولذلك في الصحيحين عن أنس أن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان إذا غزى قومًا لم يكن يغزو حتى يُصبِح وينتظر، فإن سمِع أذانًا كف وإلا أغار، فالبلاد التي يُسمَع فيها الأذان لا تُغار، لا يُغار عليها، فإن سمع أذانًا كف، وإن لم يسمع أذانًا أغار -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-.

قال الإسماعيلي في [الاعتقاد]: "ويرون الدار -أي أهل السنَّة- دار إسلام لا دار كفر ما دام النداء بالصلاة والإقامة ظاهرين، وأهلها ممكنين منها آمنين".

وقال ابن تيمية: "تصير دار إسلام إذا أسلم أهلها" فأهل السنَّة يعتبرون أن البلاد بلاد إسلام ما دامت المساجد عامرة والأذان مرفوع

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٠) برقم: (٣٦١١)

والصلاة قائمة، وأهل الإسلام ممكنين من حكمها ولو كان فيها معاصٍ ظاهرة فهي بلاد إسلام، لا يُخالف في هذا إلا الخوارج المرَّاق".

قال ابن تيمية -رَحِمَهُ الله- عنهم: "الخوارج تميَّزوا بالإمام والجماعة والدار".

(تميَّزوا بالإمام والجماعة) أي: لا يرون إمامًا حقًّا إلا مَن كان منهم على مذهبهم، ولا يرون جماعةً مسلمة إلا جماعتهم، ولا يرون دار إسلام إلا التي يحكمونها ويتمكنون منها.

قال: "الخوارج تميَّزوا بالإمام والجماعة والدار وسموا دارهم دار الهجرة، وجعلوا دار المسلمين دار كفرٍ وحرب".

وقال: "الخوارج ترى السيف، وعندهم كل دارٍ غير دارهم فهي دار كفر، وكل دارٍ لا يحكمها الخوارج لا تُعد عندهم دار إسلام".

ودولتنا ولله الحمد دولة إسلام؛ لأن شعائر الإسلام فيها ظاهرة، وحُكَّامها مسلمون متمكنون من حكمها، فالصلاة فيها قائمة، ودولة الإسلام تُحَب فطرةً، وتُحَب للإسلام زيادةً على الفطرة.

وهذه المحبة أيها الأفاضل للأوطان ليست عصبية قومية، وإنما فطرية لا تعارض الإسلام ولا يُعارضها الإسلام، فالبشر يألفون أرضهم ولو كانت جرداء قفرًا، ويستوحشون من فراقها، ويحنُّون إليها، ويُدافعون عنها إذا هوجمت، ويغضبون لها إذا انتُقصت، والإسلام لا يُغير انتماء الناس لأوطانهم، فبلال بقي حبشيًّا، وسلمان بقي فارسيًّا، وصهيب بقي روميًّا.

ولكن أهل الفتن يأتون إلى إغراء للجهَّال ويُوهمونهم أن الانتماء للوطن يُخالف الدين والإيمان؛

- يقول له: من أين أنت؟ يقول: لا، أنت لست إماراتي أنت مسلم، من أين أنت؟
- يقول: أنا مغربي، يقول: لا أنت لست مغربي، أنت مسلم.

وكأن الانتماء للوطن يُنافي الانتماء للإسلام، ويجعلون بين الوطنية تعارضًا وبين الإيمان، والحقيقة أن تصور هذا التعارض وإيهام الناس بهذا التعارض إنما غرضه؛ إما تأسيس مبدأ الخروج على الجماعة والحُكَّام،

وتسهيل أمر خراب البلدان بالفتن والثورات والتخريب لدى الأحداث الأغمار؛ يعني:

- إما لأنهم يؤسسون للخروج على الحكام وتدمير البلدان بواسطة هؤلاء الأغمار.
- وإما يؤسسون للخروج على الإسلام والنيل منه، وإيهام الناس أن التمسُّك بالإسلام يُعطِّل مصالح الوطن، ويتصادم مع المطالب الوطنية.
- فالأوائل خوارج مرَّاق.
- والآخرون ليبراليون فسَّاق.

المسلمون وطنيتهم لا تتعارض مع دينهم، ودينهم يُراعي وطنيتهم ومصالح أوطانهم، الوطنية التي تعارض الإسلام هي الوطنية الليبرالية التي تهدم قواعد الشرع باسم الحرية، وتُنازع السلطان، وتُنشئ الأحزاب باسم الحقوق المدنية، وتُشرِّع الانحلال والفساد باسم الحرية الفردية، وتسعى لتغيير الحكم، والتغيير السلمي باسم الحقوق الوطنية.

ولذلك قد تتفلَّت ألسنتهم: كلنا شركاء في الوطن، نظام الأسر الحاكمة يُخالف الحقوق الوطنية، وتتفلَّت ألسنتهم بقولهم: عد تقسيم الثروة بالتساوي يخالف الحقوق الوطنية، وهذا كثير قد تسمعونه، والخوارج من يسلك سبيلهم الذين يجعلون الوطنية وثنية، وأن التديُّن ينافي حب الوطن، ويُظهرون فتنهم باسم الجهاد والسعي لإقامة الخلافة، وكأن الناس كفروا بحبهم لأوطانهم.

ومن ألاعيبهم: أنهم يظهرون التنكُّل للوطن في صورة إنكار المنكر، والحرص على العقيدة، والولاء والبراء، من غير التفات إلى أحاديث السمع والطاعة ولزوم الجماعة.

ومن أساليبهم في التخذيل عن حماية الوطن المسلم: اشغال الناس بهموم الأمة العامة وجراحات المسلمين شرقًا وغربًا، فيشحنون الشباب والعامة لنصرة تلك القضية، متخطين ولاة الأمور وأهل العلم، مظهرين لأنفسهم متهمين الولاة بالتخاذل، والعلماء بالعمالة؛

- إما تصريحًا.
- وإما بدلالة الفعل.

فالوطنية أيها الأفاضل حقَّة: تختلط مع الإسلام وتنطلق من قواعده وأصوله؛

فمن الوطنية الحقَّة: وهي حقوقٌ للوطن مما ينبغي أن تُغرس في الأجيال، ويتربَّى عليها الناس؛ لأن كثيرًا من الناس يُفسد قلوب أولاده من حيث لا يشعر، ويزرع فيهم حب الخروج من حيث لا يشعر، ويُهيئهم للانضمام للجماعات المنحرفة الخارجة من حيث لا يشعر؛ فإذا جلس مع أولاده ذكر المثالب، وذكر العيوب، وذكر النقص، وذكر ما يُلاقيه في الشارع، فيكبُر الصغير وقد تربى على السلبيات والمطاعن، فيمتلئ قلبه حقدًا وبغضًا لوطنه بسبب ما غُرِس فيه، فتأتي الجماعات المنحرفة تجده قد نضج؛ تريد الحقوق انضم إلينا، والسبب كان البيت.

من الوطنية الحقَّة أيها الأفاضل: لزوم الجماعة والطاعة، وعدم إثارة الفتنة، بل عدم سماعها والاستماع لأهلها، وعدم تناقل فتنهم في المجتمع، ونشر شائعاتهم.

ومن الوطنية: اعتقاد السمع والطاعة لولي الأمر القائم، ولزوم الجماعة، ولزوم البيعة، لزوم البيعة دينٌ يُدان الله -عَزَّ وَجَلَّ- به؛ لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَبِيتَ لَيْلَتَيْنِ وَلَا يَرَى أَنَّ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ للحَاكِم القائم، فإن أضمر

ذلك فمات؛ مات ميتةً جاهلية، كما تكاثرت الأحاديث بذلك عن رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فيلزم الجماعة والطاعة والبيعة، ولا يتأثر بالدنيا ومصالحها؛ يعني:

- إذا أُعطي رضي ومدح.
- وإذا مُنِع سخط وتكلَّم.

هذا ليس من الدين، الطاعة والجماعة والبيعة تُلزم في كل الأحوال، في منشطنا، ومكرهنا، ويسرنا، وعسرنا، وأثرةٍ علينا، هكذا كان الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- يأخذ البيعة على أصحابه بالسمع والطاعة ولزوم الجماعة.

ومن الوطنية: الذب عن حِمَى الوطن، وموالاة أهله، وشكر نعمه، ورد جميله، والحفاظ على مصالحه، والسعي في رفعته، ومعرفة حقِّه، ونشر محاسنه، وإبراز مكانته، والدفاع عنه، والمحافظة على ثرواته وعدم إهدارها.

ومن الوطنية الحقَّة: الأخذ على أيدي السفهاء المخربين، ورد شبهات الطاعنين، وافتراء المفترين، نحن نواجه حروب شتى إعلامية وعسكرية،

وهجوم وحقد ينتشر في كل حين، ومَن أوتي حُجَّةً وقلمًا، لا يجوز له أن يفتُر عن الدفاع، ويرد الشبه، ويُحصِّن المجتمع.

ومن الوطنية: تربية الأولاد على حب الوطن وولاته، وعلى محبَّة الخير له ومعرفة مكانته، وغرس الأصالة والقيم الحسنة في قلوبهم، فكل واحد ممثلٌ لوطنه.

والوطنية الحقَّة: الدعاء لولاة الأمر بالخير والصلاح، والتوفيق والسداد، وجمع محبة الناس عليه، ورد القلوب النافرة عنه إليه، وإعانتهم على ما تحملوه من أعباء ومسؤوليات جِسام، فالحاكم يدأب ويتعب، يذهب عنه النوم، ويسهر على راحتك، المستفيد الأعظم من الحاكم ووجوده وقيامه؛ الرعيَّة.

ومن الوطنية: استشعار المسؤولية تجاه البلد، والحرص على تعلُّم العلم النافع الذي يعود نفعه على البلد ويرفع مكانته.

ومن الوطنية الحقَّة أيضًا: ترك معصية رب العباد، واجتناب المخالفات التي تجرُّ البلاء للبلاد.

ومن الوطنية: ألا تنتقص بلدك وتنشر معايبه، وإنما تذكره بالجميل، وتطوي مما يُسيء، وتسعى في الإصلاح بالطرق المشروعة.

هذه بعض الأمور المتعلقة بالوطنية الحقَّة، وبكل ذلك جاء الإسلام، واقرأوا كتاب [سراج الملوك] فهو كتابٌ حافل في هذا الباب مؤصِّل.

الوطنية لها حقوق وواجبات، فليس كل من ادَّعى الوطنية فهو مواطن حقًّا، المواطنة الحقَّة عمل ونصح ومقتضيات تظهر آثارها على الجوارح، المواطنة الحقة ليس سكنى المكان فحسب أو السبق إليه، فاليهود سبقوا النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- إلى المدينة واستوطنوها، وملَكوا زمام التجارة والأموال والزراعة، ولما جاء النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- للمدينة وأسس الدولة والوطن المسلم؛ كفروا وخانوا، وتعاونوا مع الأعداء، فلم ينفع لهم سبقهم؛ فأجلاهم النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- وحارب منهم من حارب.

فخيانة الأوطان لها أشكال وصور، ويجمع ذلك: أن كل ما يُفرِّق الجماعة، ويهدم اللُّحمة، ويُقوِّض المحبة، ويفوِّت المصلحة، ويورِث

المنازعة، ويُزعزع السلطة، ويُشوِّه السمعة، ويُزيل النعمة، ويجرُّ الفتنة، كل هذه صورةٌ لخيانة الأوطان.

وأعظم ذلك: التحزُّب، وتبنِّي الأفكار المنحرفة المستوردة، التحزُّب يُنافي لزوم الجماعة والسمع والطاعة، بل يُنافي الإسلام، دين الإسلام ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩] قالت أم سلمة -رَضِيَ الله عَنْهَا-: "ألا إن نبيَّكم قد بَرِئ ممن فرَّق دينه واحتزب".

فواجب المسلم:

- إن كان ثمَّ حاكمٌ، أن يعمل بقول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «فَالْزَمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وإِمَامَهُمْ»[١].
- فإن لم يكن ثمَ حاكم، قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا» لا تنضم لحزب ولا لفرقة، «وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ»[٢] وهذا فيه دلالة على شدَّة المخالف،

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٩٩) برقم: (٣٦٠٦)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٩٩) برقم: (٣٦٠٦)

وأن مَن لم ينضم إليهم نابذوه وحاربوه، فعليه أن يستمسك بهذا حتى يُدركك الموت وأنت على ذلك.

فإياك إياك أن تنضم لحزب.

وقد قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[1] وفي الانضمام للأحزاب مفارقةٌ بعيدة للجماعة والإمام؛ لأن الحزب يسعى للسلطة ويُنازع عليها، ومن مقتضيات ذلك: أن يطعن في الحاكم، ويتتبع النقص، ويُعظِّم السيئات، فينضم إليه فئام يعتزلون الجماعة الأم، ويسعون في تقويضها، ويتبع ذلك تجمُّعات سرية، وطعونات، وتواصلات في الداخل والخارج، وكل هذا يُناقض الوطنية الحقَّة.

الذين يُحبُّون أوطانهم لا يستخفون، لا يستخفي إلا صاحب باطل لا يريد انكشاف حاله لكل أحد، ولذلك النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- لما وصف الناجين في آخر الزمان قال: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ».

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩ / ٤٧) برقم: (٧٠٥٣)

«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ»[1] فأهل الحق يُظهرون حقهم؛ لأنهم يريدون الحق لكل أحد، لا يستخفون، إنما يستخفي صاحب الباطل.

قال عمر بن عبد العزيز في أثرٍ عنه كالشمس في الصحة، وهو منهاج: "إذا رأيتَ قومًا يتناجون في شيءٍ من دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة".

(إذا رأيتَ قومًا يتناجون في شيءٍ من دينهم دون العامة) مجالس خاصة لا يحضرها إلا الخواص، لا يُظهرون هذا للناس، كتب معينة تُقرأ في مجالس سرية، (فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة).

المتحزِّب ولاءه لحزبه ليس لدولته، وهكذا طاعته وبيعته لمرشد حزبه، ولا تجتمع في عنق الإنسان بيعتان إلا مع الخيانة، لا يتوغَّل أحدٌ في حزبٍ قائم إلا وتؤخذ منه البيعة، ولا تقول: مشينا معهم أيام فلم نرَ منهم حزبًا، ولا تعصُّبًا، ولا بيعةً، هذا في أول الأمر، إنما يؤخذ المرء إلى الباطل نقطةً نقطة، فإذا استوثقوا منه وتمكَّنوا من عقله وهواه، عادوا عليه البيعة

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٢٥) برقم: (٧١)

فرآها منقبةً أُسديت إليه، وعمِل بمقتضاها، ودفع الأموال لحزبٍ، واجتهد في خيانة وطنه.

البيعة في عنق كل مسلم لإمامه الموجود المعلوم الذي له سلطان وقدرة يستطيع أن يسوس بها أمر الناس، ولذلك قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-: «مَنْ خلَعَ يَداً منْ طَاعَةٍ لَقِى الله يوْم القيامَةِ ولاَ حُجَّةَ لَهُ، وَمَن مَاتَ وَليسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[1]؛ فمَن انتمى للأفكار والمذاهب المنحرفة فقد نابذ وطنه، وخالف دينه.

ولذلك جنَّد أهل التحزُّب والفتن من ينتمي لهم لدمار بلدانهم، وغرَّروا بهم باسم الجهاد للخراب، وهذا أعظم خيانة؛ لأنهم يقولون: جئت تقاتل الأعداء مَن في بلدكم أشد الأعداء؛ لأن الكافر المرتد أعظم من الكافر الأصلي، ارجع إلى بلدك فطهرها من الطواغيت، فيغرسون فيه وهو جاهلٌ غِر لا يعرف، فزعزعة عقائد الناس بالشبهات والأفكار المنحرفة، وزعزعتهم في دينهم بالانحلال ومسخ المجتمعات على القيم، وصبغها بلون الأعداء كله من خيانة الأوطان، مراعاة مصلحة الأوطان

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦ / ٢٢) برقم: (١٨٥١)

تنطلق من تعاليم الإسلام، ومتى راعى الإنسان مصلحة بلده، واتبع شرع ربه؛ تعمَّق حب الوطن في قلبه، وأثمر المواطنة الصالحة.

وهذا نقوله أيها الأفاضل ليس مجاملةً لأحد، إنما دين يجب أن يعرفه الناس ويتعلَّموا أحكامه، إذا جلَّ عليكم فَهم هذا الأمر فانظروا إلى من فقد وطنه وتشدَّد في البلدان، كيف الفتن دارت رحاها على بعض البلدان فجعلتها خرابًا بعد أن كانت جِنانًا، وشرَّدت أهلها من أوطانهم، لا يجدون كِسرة خبز، ولا مأوى، ولا مسكن، يغرقون في البحار، يضيعون، النار من فوقهم ومن تحتهم، ففقد الوطن أعظم مصيبة، لا يمكن لإنسان يستطيع أن يقيم دينه، ويعبد ربَّه.

أمور لا تُحصى من مخالفة هذا الأمر، فنسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يحفظ بلدنا وبلاد المسلمين، وأن يزيدنا خيرًا على خيرنا، ونِعمًا على نعمنا، وأمنًا على أمننا، وأن يوفِّق ولاة أمورنا لكل ما يُحبه ويرضاه، وأن يُعينهم على كل خير، وأن يُقيِّد لهم البطانة الصالحة، وأن يوفقهم للعمل الذي يُرضيه عنهم، كما أسأله سبحانه أن يُلبس إمامنا الشيخ خليفة ثوب الصحة والعافية، وأن يغفر للشيخ زايد ويُوسِّع مدخله، وأن يوفقنا والمسلمين إلى ما يُحب ويرضى، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، الكلام في هذا يطول،

والشَّبه في هذا متشعبة، ولكن هذه تذكرة أسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يُعيننا على كل خير، وأن يُجنبنا كل شر إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وجزاكم الله خيرًا، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

***

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】
https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】
https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】
https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】
https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☎ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem

【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net

【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة